جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

مادة

الفروق الفردية

المرحلة الأولى

المحاضرة الأولى

م.د تمارا قاسم محمد

الفصل الأول

- ماهي الفروق الفردية
- نظرة تاريخية عن الفروق الفردية
- تعريف الفروق الفردية
- لماذا ندرس علم النفس الفارقي-الفروق الفردية؟
- انواع الفروق الفردية الرئيسة
- نظرة تاريخية عن حركة القياس النفسي
- تعريف القياس النفسي
- العلاقة بين الفروق الفردية والقياس النفسي

الفصل الأول

ماهي الفروق الفردية :

الفروق الفردية ظاهرة عامة يشترك فيها جميع افراد الكائنات الحية (البشر والحيوانات وحتى الحشرات) فالاختلافات موجودة لدى البشر كما هي موجودة بين الكائنات الحية الاخرى وفي نفس الوقت نجد تلك الفروق داخل الفرد نفسه في طريقة التفكير وفي التكيف وفي التعامل مع المواقف الحياتية ويقول علماء النفس: ان الافراد يختلفون في قدراتهم على التعلم وحل المشكلات واكتساب اللغات والعادات السلوكية والمعرفية كما يختلفون في طريقة استجابتهم للمواقف مثل الخوف والسلوك العدواني ونشاطاتهم الاخرى كالفعل الجنسي وحب الاستطلاع والجوع والعطش.. الخ من النشاطات المتنوعة ولا تقتصر الاختلافات من الناحية السلوكية او النفسية فحسب وانما من الناحية الفسيولوجية ايضا والبيوكيمائية في كل خاصية يمكن قياسها او رصدها في ما يصدر من الانسان من سلوك او فعل او تغييرات فسلجية او حتى تكوينية في الخلق مثل عمل القلب والمعدة او الرئتين او البنكرياس، فنجد الكثير من الاختلافات من حيث الشكل والحجم في هذه الاجهزة بين الافراد وربما بين الاخوة ايضا ممن ينتسبون لاب واحد وأم واحدة فضلا عن التركيب الكيمائي لسوائل الجسم واللعاب والبول وحتى رائحة الجسم التي تنبعث من الفرد تختلف عن شقيقه او عن شقيقته رغم ان في احيان كثيرة تشعر الزوجة بنفس رائحة زوجها في ابنائه ولكن الاختلاف واضح ايضا بين الافراد حيث تتركز هذه الرائحة في ابن بشكل كبير وتكون أخف في آخر وهكذا نرى ان الاختلافات واضحة.

اما اذا رصدنا الفروق بين الافراد من الجنس البشري فنكاد نراها واضحة جدا خصوصا اذا ما تقاربت تصوراتنا في موقف سياسي او ديني او اجتماعي او لغرض الزواج بين فتى وفتاة وتتباعد كثيرا ونجد الفجوة شاسعة استنادا الى ما يتميزون به من فروق فردية في طريقة التفكير او المعالجة ولذا تقول (انستازي) اننا بحاجة دائما الى ان نكيف انفسنا مع الافراد الآخرين الذين نتواصل معهم من افراد المجتمع وذلك استناداً الى ما يتميزون به من فروق فردية (انستازي وآخرون 1969) فالفروق في الخصائص والسمات الفردية الشخصية موجودة داخل الفرد نفسه وكذلك موجودة بين الافراد.

تشكل الاختلافات المتنوعة في الكثير من نتاجات الفنانين والرسامين والادباء ويستطيع الانسان ملاحظة تلك الفروق بسهولةخصوصافي الصفات الجوهرية التي تميز الشخصيات التي يعبرون عنها.

شعر المربون وعلماء النفس ورجال السياسة والادارة بالفروق الفردية بين الافرادمما اضطرهم ان يجدوا تنظيما وتحديدا منهجيا لتلك الفروق وتم قياسها باساليب حديثة تعتمد على القياس باستخدام ادواته الموضوعية.

ترى الدرسات المهتمة بالفروق الفردية ان هناك اتجاهان يوضحان طبيعة الفروق الفردية (طلعت منصور وآخرون 1978) وهي:

الاتجاه الأول: يؤكد على ان البيئة او المجتمع بما يتضمنه من تأثيرات متعددة هو في ظهور الفروق الفردية.اي ان البشر متساوون فيما لديهم من امكانيات واستعدادات وقدرات، وان الفروق التي تبدو بين الافراد في ظل هذا الاتجاه انما تعود الى ان فرص تنمية هذه الامكانيات والاستعدادات والقدرات لم تكن واحدة، اي أن الفرص لم تكن متكافئة وبالتالي يهتم هذا الاتجاه بضرورة تهيئة الفرص المتكافئة امام الجميع.

اما **الاتجاه الثاني:** فيؤكد على ان الفروق التي تبدو بين الناس انما ترجع الى حقائق بيولوجية تفسر في ضوء الاستعدادات الوراثية او الجينات التي تجملها الصبغيات او الكروموسومات للوالدين، ومن ثم كان على المجتمع ان يستفيد بما يظهر فيه من موهبة وعبقرية وابتكار.

خلاصة ما نستطيع قوله ونؤكده ان الافراد متساوون اذا ما اتيحت للجميع نفس الفرص المتكافئة مع عدم اغفال ان معالجةالافراد للمواقف الحياتية غير متساوين في خصائصم البيولوجية والسيكولوجية وفي تكوين شخصيتهم بشكل عام.

نظرة تاريخية عن الفروق الفردية

عرف الانسان منذ اقدم العصور معنى الفروق الفردية فهو عرف ان المقاتل الجيد يتمتع بقدرات تختلف عن الاخرين من المقاتلين وكذلك في ادارة سلطة الدولة وقد استرعت هذه الاختلافات بين الافراد انتباه المفكرين والعلماء من قديم الزمن ويقول (د.سيد خير الله) ان افلاطون وضع اهدافه الاساسية في جمهوريته المثالية، وضع كل فرد في عمل خاص يناسبه، وفي الجزء الثاني من كتاب الجمهورية توجد العبارة التالية: انه لم يولد اثنان متشابهان بل يختلف كل فرد عن الاخر في المواهب الطبيعية فيصلح احدهما لعمل بينما يصلح الثاني لعمل آخر. فيقسم افلاطون في جمهوريته الناس الى فئات تبعا للاختلافات الموجودة بينهم ويحدد مهنا معينة لكل فئة بما يتفق وهذه الفروق.

ولم تهمل قدرة ارسطو وعبقريته الاختلافات الفردية بل افاض في مناقشتها وخصوصا الفروق الفردية بين الجماعات بما في ذلك الفروق بين الاجناس والفروق من الناحية الاجتماعية والفروق بين الجنسين في السمات العقلية والخلقية.

من المستغرب فعلا ان دراسة الفروق الفردية لم يكن اكتشافها على ايدي علماء النفس او التربية بل هي اكتشاف عالم فلكي ففي العام 1796 طرد مدير مرصد رويال (ماسكيلين Maskelyne) بجرينتش مساعده (كينبروك Kinnebrok) من وظيفته بسبب الفرق الثابت في 18 ثانية بين ملاحظاته لمسار النجوم وملاحظات رويال لها.ارجع مدير المرصد هذه الفروق الى عجز كنبروك وهي لا تتجاوز ثانية واحدة فقط، وفي سنة 1816 خلص العالم الفلكي المشهور بيزل (Bessel) من دراسته لهذه الفروق الى ما عرفه بالمعادلة الشخصية للملاحظين المختلفين ومضمونها ان الافراد يختلفون من حيث سرعة"زمن الرجع" اي الزمن الذي يمر بين صدور المثير وحدوث الاستجابة يختلف في مدته او طوله من فرد الى آخر. وباختصار بانها مقدار الفرق بالثواني بين تقدير ملاحظين"شخصين يقومان بالملاحظة" وكما اوضح "بيزل" تغير هذه المعادلة من وقت الى آخر بالنسبة للشخص الواحد.

وفي هذا يمكن ان يعد اعتراف بأن الذي كان خطأ في حادثة جرنتش انما هو في الحقيقة مظهر من مظاهرالفروق الفردية. وكان الهدف الاهم في هذه المعادلة هو تصحيح الفروق في الثواني بين تقرير الملاحظين وبذلك فهي اقرب ما يكون من مفهوم الخطأ الثابت في الفروق السيكوفيزيقية وربما عد هذا اول تسجيل نشر عن المعلومات الكمية للفروق الفردية ذلك لأن هذه المحاولات استطاعت ان تحول الفروق الى تقديرات عددية يمكن المقارنة بين مختلف الاشخاص على اساسها بدلا من المقارنات اللفظية غير المحدودة.

جعل هذا الحدث التاريخي ان يلفت اهتمام الباحثين في النصف الاول من القرن التاسع عشر بقياس الفروق الفردية ولم يكن هدف علماء النفس المشتغلون بالمختبرات التجريبية قياس الفروق الفردية ولا حتى الانتباه لها، اذ كان الاعتقاد

السائد انها اخطاء ولذلك اهتموا بدراستها للتخلص منها والوصول الى صياغة يمكن ان تكون معممة الى السلوك الانساني او قانون عام يصف السلوك الانساني. كان هذا الاتجاه عند (فونت Wunt) الذي انشأ اول مختبر لعلم النفس في مدينة ليبزغ الالمانية في العام 1879 بالرغم من ان فيبر (Weber) وفخنر (Fechner) وهلمهولتز (Helmholtz) قاموا بتجارب ذات طبيعة نفسية إلا ان معمل فونت كان الاول الذي تكرس لعلم النفس بالكامل.

وجاء بعد فونت تلميذه سير فرانسيس جالتون (Galton) العالم البيولوجي في الاستمرار بطريق حركة قياس الفروق الفردية على اسس صحيحة.

اهتم جالتون بدراسة الوراثة والعوامل الوراثية الا انه تبين من خلال ابحاثه ودراساته الى الحاجة المهمة الى قياس المميزات التي يتشابه فيها الاقارب ويختلفون فيما بينهم مع غيرهم من الناس اذ كان بحاجة جدا لأن يقيس بدقة العلاقة بين الاباء والاخوة والاخوات والتوائم. قدم جالتون كمية كبيرة من المعلومات عن الفروق الفردية كما كان من آثاره اعداد عدد كبير من الاختبارات العقلية التي لازالت تستخدم حتى اليوم.

انشأ جالتون في العام 1882 معملا لقياس بعض الظواهر الانسانية او الانثروبولوجية (علم الانسان القياسي Anthropometry) وفيه استطاع قياس حدة البصر والسمع والقوة العضلية وزمن الرجع ووظائف حسية حركية بسيطة أخرى.

جمع جالتون ولاول مرة اضخم مجموعة من البيانات عن الفروق الفردية في العمليات النفسية البسيطة وصمم بنفسه اختبارات بسيطة طبقها وما زال البعض منها يطبق رغم التعديل الذي اجري عليها ومن بين هذه الاختبارات "اختبار قضيب جالتون" للتمييز البصري للاطوال و"صفارة جالتون" لتحديد اعلى مقام سمعي.

توصل جالتون بعد ملاحظاته المعملية ان المعتوهين (Idiots) تنقصهم في الاغلب القدرة على تمييز الحرارة والبرودة والألم.

كان لجالتون السبق الاول في تطبيق منهج الاستبيان (Questionnaire) والمقياس المتدرج (Rating Scale) واستخدم منهج التداعي الحر (Free Association) وله جهد كبير في تطوير بعض الطرق والوسائل الاحصائية المستخدمة لتحليل البيانات عن الفروق الفردية.

أكد جالتون على ضرورة اتخاذ عينة مضبوطة تمثل المجتمع الانساني كطريقة لفهم طبيعة الفروق الفردية ومستوياتها ومداها. وادرك جالتون بنفس الفترة الزمنية ضرورة التعرض لفكرة الخطأ الاعتدالي (Normal Law of Error) في دراسة الفروق الفردية وعد بذلك اول من استخدم اسلوب الارتباط والمعيار المئيني وهكذا سار من بعده تلميذه "كارل بيرسون"

ومن الامور التي واكبت اهمية جالتون في دراساته عن الفروق الفردية هو تركيزه على الجانب الوراثي ولكن دون ان يغفل الجانب البيئي في ايجاد الفروق وهذا التركيز على الجانب الوراثي ربما يعود الى طبيعة الظروف التي عاش فيها جالتون والاتجاهات التي كانت سائدة انذاك والعقائد التي كان يؤمن بها المجتمع ايضا فقد كان جالتون طفلا موهوبا (حيث كان قادرا على القراءة قبل بلوغه سن الثالثة من العمر) وكان قريبا لاشخاص مشهورين متعددين من بينهم شخص أثر فيه كثيرا وهو ابن خالته تشارلز دارون.

تعريف الفروق الفردية:

تعرف الفروق الفردية بأنها: الانحرافات الفردية عن المتوسط الجماعي في الصفات المختلفة (طلعت منصور وآخرون)

وتعرف بأنها الاختلافات في درجة وجود الصفة (جسمية أم نفسية) لدى الافراد مقاسة بالدرجة المئينية اذا كان الهدف هو معرفة الفروق بين الافراد وتحديد مستوى كل فرد في صفة معينة. ومقاسة بالدرجة المعيارية اذا كان الهدف هو معرفة الفروق داخل الفرد في اكثر من صفة.

اما"انستازي" فتعرف علم النفس الفارق بانه علم دراسة الفروق السيكولوجية بين الافراد او بين الجماعات (صلاح مخيمر وعبدة ميخائيل رزق)

ترى موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ان الفروق الفردية هي:

الفروق الجسمية والعقلية والنفسية التي تميز فردا عن آخر فهذا الفرد اكثر ذكاءامن ذاك وهذا أقل انطوائية من ذاك كماان هذا اطول من ذلك ن وتلزمنا معرفة الفروق بين الافراد بعضهم وبعض حتى نعامل كلا بالطريقة التي تناسبه فأسلوبنا في التعامل مع المريض النفسي ينبغي ان يختلف عن اسلوبنا في التعامل مع السوي نفسيا، واسلوبنا في التعامل مع ضعيف العقل ينبغي ان يختلف عن اسلوبنا في التعامل مع الشخص الذكي وهكذا. ولدى كل منا مهارة تلقائية في التعامل مع الناس على وفق ما بينهم من هذه الفروق الفردية.والافراد تختلف فيما بينهافي خصائصهامما يجعل كل شخصية منفردة ومتفردة عن غيرها ومما يعطي اهمية أكبر لدراسة الفروق الفردية والاستفادة التطبيقية منها خاصة إذا كانت هذه الدراسات دراسات علمية مستهدفة تنظيم العلاقات الاجتماعية والمهنية والادارية وتوزيع الادوار بين اعضاء المجتمع، ولولا وجود الفروق الفردية كحقيقة واقعة ما كان هناك اصلا حاجة الى الاختبارات والمقاييس النفسية والعقلية والجسمية. (فرج طه وآخرون)

لماذا ندرس علم النفس الفارقي"الفروق الفردية"

منذ ظهور اولى الدراسات النفسية المهتمة بالفروق بين الافراد وبين الجماعات وفي الفرد نفسه ومازال البحث مستمرا الى الوقت الحاضر لدى علماء النفس بدراسة اوجه الشبه والاختلاف بين الناس ومحاولاتهم الجادة على تبسيطها وترتيبها فضلا عن ذلك فإن علماء النفس يبحثون عن نظريات ليوحدوا ويفسروا المتغيرات التي تحدد مثل هذا التشابه سواء بين الافراد او بين الجماعات لذا بات اهتمام علم النفس الفارق بدراسة الفروق بين الافراد يشكل الاساس للدراسة والبحث فعلم النفس الفراق هو الدراسة العلمية الموضوعية التجريبية لظاهرة الفروق الفردية (البهي السيد)

ان علم النفس الفارقي"سيكولوجية الفروق الفردية" يهدف الى فهم السلوك الانساني بوساطة معرفة ودراسة الفروق الفردية بين الناس وبين الجماعات وفي الفرد نفسه وازاء ذلك يعتمد في فهمه لهذا السلوك على تجميع المعلومات والحقائق التي تميز تلك الفروق عن غيرها من الظواهر النفسية الاخرى ثم يحللها بإحدى الوسائل العلمية المناسبة لطبيعة تلك الظواهر وهذا التحليل يؤدي الى فهمها وتوجيهها وإقامة البناء العلمي النظري الذي ينظمها في قوانين ونظريات تصلح للتعميم والتنبؤ بل تتعدى ذلك لحل ومعالجة التباينات.

علم النفس الفارقي يدرس الفروق الفردية بين الناس لمواجهة المشكلات العملية والمشكلات التربوية لدى الاطفال في مختلف مراحل الدراسة فربما تكون هناك تساؤلات تربوية منها معرفة القدرات والميول لدى الطلبة (اختيار الدراسة) او فيما يتعلق بالمهنة (اختيار الافراد للمهن التي تتناسب وقدراتهم) او كلينيكية (مثل تحديد الافراد الذين يحتاجون الى رعاية خاصة) او تنبؤية مثل (معرفة القدرات العقلية – التفوق العقلي) او التخلف العقلي.

يمكن اجمال بعض بعض الاهتمامات التي خصها علم النفس الفارقي:

- دراسة مدى وطبيعة الفروق الفردية في العمليات النفسية.
- اكتشاف العلاقات المتبادلة بين العمليات العقلية لدى الفرد وذلك حتى يتسنى لنا الوصول الى تصنيف العوامل وتحديداي الوظائف أكثرها أهمية.
- معرفة الجوانب الجسمية المؤثرة في الاداء (مثال: استخدام الرياضيين قدراتهم في السباقات)
- معرفة الجوانب النفسية وعلاقتها بالجوانب العقلية والجسمية في مختلف الاداءات والامتحانات لدى الطلبة.

ولخص "مخيمر ورزق" هدف دراسة الفروق الفردية ب "تفسير"السلوك وكانت الوسيلة الى ذلك:

1) دراسة السلوك في ظروف بيئية وبيولوجية متغيرة دراسة تحليلية مقارنة.
2) ربط الفروق الملاحظة بالعوامل المصاحبة مما يسمح بتحديد تأثير كل عامل في تطور السلوك.

اما مجال دراسة علم النفس الفارق اي صلب موضوعه فينحصر في:

- دراسة الفروق بين مسالك الافراد من حيث طبيعتها ومداها فاكتساب فعل منعكس شرطي او تعلم المتاهة مثلا يحتاج الى عدد من المحاولات يختلف من نوع حيواني الى آخر ومن فرد الى فرد ضمن النوع الحيواني الواحد.
- دراسة عوامل الفروق، هناك عوامل مختلفة تؤثر في تحديد الفروق بين مسالك الافراد على وفق العوامل التالية: **الفيزيائية** "كالموطن" **والبيولوجية** "كالعمر والجنس والسلالة" **والثقافية**"كالاتجاهات والقيم" **والاجتماعية** "ككثافة

جامعة ديالى
UNIVERSITY OF DIYALA

جامعة ديالى

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

مادة الفروق الفردية

المرحلة الاولى

المحاضرة الثانية

م.د تمارا قاسم محمد

السكان والمستوى الاقتصادي والتنظيم الحضري وتخطيط المدينة استنادا لتوزيع السكان اعتداليا"

- وتجيب الفروق الفردية على التساؤلات التالية:

- ما طبيعة الفروق السلوكية ؟

- ما اسباب هذه الفروق او ما هي العوامل المختلفة المحددة لها، وما مدى تأثير كل عامل منها؟

- ما صورة السمة او النمط الذي تتخذه هذه الفروق؟

انواع الفروق الفردية الرئيسة:

تظهر انواع الفروق الفردية في العديد من المجالات التي تمس الانسان مباشرة منها المظاهر السلوكية والنواحي التربوية وبعض الجوانب الشخصية وسوف نستعير من"د.سيد خير الله" تصنيفه لهذه الانواع وهي:

1) الفروق اما ان تكون في نوع الصفة، واما ان تكون في درجة وجودها فاختلاف الطول عن الوزن اختلاف في نوع الصفة واختلاف الاطوال هو اختلاف في الدرجة.

2) وقد تصنف المظاهر العامة للفروق الفردية في الشخصية الى فئتين هما: الفروق الفردية في الاداء الاقصى والفروق الفردية في الاداء المميز اي العملي او الواقعي.

3) ويمكن تلخيص انواع الفروق الرئيسة في اربعة طوائف هي:

اولاً: الفروق بين الافراد Inter – individual

وهي تعني اختلاف الافراد بعضهم عن بعض من حيث قدراتهم وسماتهم ففي القدرة الواحدة يلاحظ ان الافراد يختلفون من حيث القوة والضعف والمتوسط ويهدف قياس هذا النوع من الفروق الى مقارنة الفرد بغيره من افراد مجموعته او صفه الدراسي او عمره او بيئته من ناحية من النواحي النفسية او التربوية او المهنية او الجسمية اتحديد مركزه النسبي فيها حتى يمكن تصنيف الافراد الى مستويات او الى جماعات متجانسة.

ثانياً: الفروق في ذات الفرد Intra – individual

وتعني اختلاف قدرات وسمات الفرد الواحد من حيث القوة والضعف ويهدف هذا النوع من الفروق الى مقارنة النواحي المختلفة في الفرد نفسه لمعرفة نواحي القوة والضعف بالنسبة لنفسه بمعنى مقارنة قدراته المختلفة معا للتعرف على اقصى امكانياته في كل منها بغرض الوصول الى تخطيط افضل لبرامج تعليمه او لتدريبه. كما تفيد في توجيهه مهنيا وتربويا حتى يحقق اكبر نجاح في حدود امكانياته هو، فربما يكون الفرد متفوقا في القدرة الرياضية ومتوسطا في القدرة الابتكارية وضعيفا في القدرة اللغوية. وهناك فروق في القدرات الفردية لدى الافراد مثل القدرة على المناقشة وايصال الفكرة بسهولة للمقابل بينما تكون ضعيفة عند آخر، ويتمتع فرد اخر بقدرة عالية في الكتابة والاجابة التحريرية.وكذلك الامر بقدرات المدرسين في ايصال المعلومة للطالب، ليست المشكلة في المنهج وليست في طريقة التدريس وانما في قدرات المدرس ذاته فالمدرس المقتدر يستطيع ان يتتبع الكثير من هذه الفروق نتيجة لملاحظاته على تلاميذه وكذلك في مستوى اداءه.

نلاحظ هذه الفروق كماً وكيفاً بين الكبار الذين يمارسون اداء العمل الواحد فنحن لا يسعنا القول ان جميع الافراد الذين يمارسون العمل الواحد يؤدونه بنفس الفاعلية والدقة وانما يختلفون في ادائه.

وللحصول على صورة اكثر موضوعية واكثر تشخيصا لضروب التباين داخل الفرد يرسم بيانا نفسيا او مكوناً للفرد ، فالبيان النفسي يوضح للنظرة الاولى المستوى النسبي للشخص في اي عدد من الاختبارات او المقاييس الاخرى ويجب تحويل درجات الشخص اولا في الاختبارات المستخدمة الى وحدات يمكن مقارنتها. وهذه هي الخطوة الرئيسة في عملية التوجيه والاختيار التعليمي فالحكم في كيفية التخطيط التربوي بالنسبة للطالب وللحكم على ما يجب ان يبرز فيه او يتفوق فيه وما العمل الذي يجب ان يهتم به فاننا نحتاج الى معرفة شكل البيان النفسي للقدرة (The ability profile)

ثالثاً: الفروق بين المهن Inter – Occupational

من المعروف ان المهن المختلفة تتطلب مستويات مختلفة من القدرات والاستعدادات والسمات وقياس هذه الفروق يفيدنا في الانتقاء وفي التوجيه المهني وفي اعداد الفرد وعموما للمهن وهذا وما ينطبق على المهن المختلفة ينطبق على المواد الدراسية المختلفة.

رابعاً: الفروق بين الجماعات Inter – Group

ربما تختلف جماعة ما عن جماعة اخرى بخاصية معينة لذا تختلف الجماعات في خصائصها ومميزاتها المختلفة وتشمل هذه الاختلافات في الحالة المزاجية او السلوكية او العقلية او القدرة على التحمل.. الخ واثبتت الدراسات الميدانية المتعددة ان هناك فروقا بين جوانب الحياة النفسية في كل من الجنسين بين

الجنسيات المختلفة وبين الاعمار المختلفة.. الخ وقياس هذه الفروق يفيدنا في دراسة سيكولوجية الجماعات وخصائص النمو ودراسة العوامل التي ربما تكون مسؤولة عن هذه الفروق لانماء الصالح منها والتغلب على غير الصالح. وكذلك تفيد هذه الدراسات في معرفة الفروق حينما يطبق اختبار للقراءة على مجموعة من الاولاد مقارنة مع مجموعة اخرى من البنات.

حركة القياس النفسي ودور الفروق الفردية فيها:

عد تطور علم النفس وفروعه في العلوم التربوية والارشاد نموذجا لاهم ملامح التطور الحقيقي في مسار علم النفس الحديث ويلاحظ من خلال انطلاق حركة القياس النفسي والتربوي ووقوفها ثابتة كمنهج علمي مكمل لجميع فروع علم النفس وخصوصا بعد ان تخلص علم النفس من سيطرة الاستبطان على معظم مناهجه.

يتفق معظم الباحثين في علم النفس ان حركة القياس النفسي الحقيقية بدأت من تأسيس اول معمل في علم النفس وهو معمل (فونت Wundt) في جامعة ليبزج في العام 1879.

كان (فونت) يؤمن ويعترف بالفروق الفردية على الاقل في الظواهر التي استطاع قياسها بأجهزته البسيطة فهو استطاع ان يقيس سرعة التفكير على الاقل ورد الفعل وشدة الانتباه وزمن الرجع. ويذكر فونت في فترة مبكرة وجود احتمالات كبيرة واختلافات بين الافراد والاكثر من ذلك انه صمم جهازا لقياس الفروق الفردية في سرعة التفكير أطلق عليه اسم"مقياس التفكير.

واضافت جهود"كاتل"في دراسة سرعة العمليات الادراكية ذات اهمية خاصة نتيجة لاهتمامه بفحص مدى الانتباه وشدته مما اضفى عناية اكبر وتركيزا اكثر

على الفروق الفردية من خلال اختباراته التي اجراها على عدد كبير من الناس استطاع ان يصوغ قوانين سلوكية عامة تبين التحديد الكمي لنوع ودلالة الفروق الفردية وخصوصا على الطلبة الجدد في جامعة كولومبيا الامريكية.

اما "فرانسيس جولتون" الذي يعد المكتشف الحقيقي للفروق الفردية والمقاييس النفسية من خلال اهتمام اصيل تركز على نظرية التطور لدارون وما يترتب على ذلك من ابعاد يقول"صفوت فرج" ان تيار القياس اكتسب قوته الدافعة من المبادرات القوية التي قام بها كاتل في الولايات المتحدة.

عدت رؤية "جولتون"التطورية المتعمقة ذات اهمية بالنسبة للفروق الفردية لا في مجال علم النفس فحسب بل في كل الدراسات المتعلقة بالكائن الحي حيث كان يقضي شهورا في معرض كينسنجتون الذي اسس فيه معملا للانثربومتري (Anthropometry) استطاع خلال وجوده بقياس الخصائص البدنية لعدد كبير من المترددين على المعرض تطبيقا لهذه النظرة التطورية العميقة مقابل ثلاث بنسات للفرد.وفرت البيانات التي جمعها من المفحوصين مصادر كبيرة للثروة العلمية بوبها في مؤلف سماه تصنيف الرجال على وفق مواهبهم الطبيعية.

وجاءت اسهامات الطبيب الشهير "كريبلن Kraeplin " الذي كان مهتما بالاختبارات الاكلينيكية للمرضى السيكاتريين"مرضى العقل"ودراساته المستفيضة في مجال الطب العقلي حتى انه اعد اختبارات لقياس ما رأى انه ربما تكون سببا للعوامل الجوهرية التي تسبب المرض وهي محاولة لقياس هذه الاسباب واستخدم في ذلك اختبارات تتضمن عمليات حسابية بسيطة صممت لقياس أثر التدريب والذاكرة والاستهداف للتعب ومدى التشتت. واستطاع بعد ذلك "ابنجهاوس Ebbinghaus " ان يطبق اختبارات الحساب والذاكرة وإكمال الجمل على العديد من المفحوصين وتوصل الى ان هناك تناظرا بين أداء الاطفال وتحصيلهم المدرسي.

ساعد القياس النفسي خلال نشأته الاولى وتطوره في اكتشاف مشكلة التخلف الدراسي والتخلف العقلي بشكل مبكر خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر حتى بلوغ تطورها في بدايات القرن العشرين حينما طور"الفرد بينيه" الفرنسي مقاييس الذكاء، ففي نهاية القرن التاسع عشر كان الفرد بينيه وفيكتور هنري وتيودور سيمون يطورون اساليب لدراسة عدد من الوظائف العقلية وظلوا يعتقدون ان مفتاح قياس الذكاء هو التركيز على العمليات العقلية العليا بدلا من الوظائف الحسية البسيطة وقد توج هذا العمل بتطوير مقياس بينيه للذكاء في العام 1905. هذا الاكتشاف الكبير انذاك حفز العلماء الانكليز على المضي كثيرا في الاساليب الاحصائية واتخذ الالمان وجهة اخرى في تأكيدهم على اهمية دراسة المرض النفسي (Psychopathology) والعمليات العقلية المعرفية الاكثر تعقيدا مثل الادراك والتفكير والتذكر والانتباه والوعي والتشتت، اما الفرنسيون فركزوا على التجريب الاكلينيكي.

في العام 1904 طلبت وزارة التعليم الفرنسية من الطبيبان الفرنسيان "الفرد بينيه & تيودور سيمون" معونتهما في تصنيف الاطفال المعوقين تعليميا في المدارس الفرنسية وبدا منذ ذلك الحين في اعداد الصورة الاولى لمقياسهما المعروف باسم مقياس (بينيه – سيمون Binet– Simon) والذي نشراه في العام 1905 وتضمن المقياس ثلاثون اختبارا غالبيتها تقيس التفكير المعرفي (حوالي الثلثين) وبقيتها تتعلق بالنمو الحركي والذاكرة والتفكير الابتكاري. قنن الاختبار بتطبيقه على خمسين طفلا من فئات الاعمار 3،5،7،9،11 بحيث ضمت كل فئة عشرة اطفال اختارهم معلموهم على اساس انهم متوسطوا القدرة العقلية وشمل التطبيق بالاضافة الى ذلك عددا لم يذكره بينيه من الاطفال ضعاف العقول. كان بينيه يعتقد ان القدرة العقلية تنمو مع الطفل بقدر نضجه لهذا عندما قدم مقياسه في العام 1905

باعتباره مجموعة من الاختبارات التي تقيس الذكاء مرتبة من الاسهل الى الاكثر صعوبة ولم تبقى الاختبارات التي شملت المقياس ثابتة بل اجرى عليها عدة تعديلات اخرها في العام 1911 قبل وفاته ورغم ان الكثير من علماء النفس والمشتغلين في مجال القياس النفسي والتربوي يدين ل "بينيه" اكثر من اي شخص اخر في وضع اسس الاختبارات النفسية وله فضل جذب الاهتمام لمشكلة القدرة العقلية وتكريس برنامج لقياسها وتقديرها بالاختبارات إلا ان البعض يجد اهتماما رائدا في الفترة نفسها بمشكلة الفروق الفردية حيث كتب فيها وليم شتيرن في العام 1900 وهو الذي قدم بعد ذلك الاضافات المهمة للذكاء بابتكاره طريقة حساب "نسبة الذكاء".

ماهو القياس:

القياس كما يراه "انجلش وانجلش" تستخدم في عدة معان منها: النتيجة التي نحصل عليها من عملية القياس اي القيمة التي نحصل او نخرج بها من قياسنا لشئ ما متضمنة تحديد كميته تقديرا لوجود الشئ او عدم وجوده فضلا عن ذلك يمكن ان يعد القياس المعيار الذي نستخدمه لقياس اي شئ كما متعارف على قياس الغرام او الطن او المتر او الساعة او الدقيقة عند حساب الوقت.

ولما كان القياس يجري باشراف الانسان وان الانسان غير معصوم من الغلط او السهو او ضعف الموضوعية والتحيز الواضح فقد وضع علماء القياس بندا مهما في شروط التطبيق لاي اداة نفسية ومنها الموضوعية، والموضوعية تعني بشكل عام نقيض الذاتية وهي بذلك لا تقتصر على الاختبارات نفسيه فحسب بل في كافة انواع القياس في العلوم جميعا وتجنب وتحاشي الذاتية قدر المستطاع.

والقياس يعني ايضا اجراء نعزو بوساطته خصائص كمية لشئ ما فنقوم بتعيين الاشياء او الخصائص الكمية لها على وفق قواعد معينة ومحددة وبهذا

يكون القياس متضمنا عملية القياس فعليا والاداة المستخدمة فيه مثل السنتميتر او المتر او الكيلو او الطن الكيلو متر او الطول او العرض او المساحة..الخ

تعريف القياس النفسي:

يعرف (الصمدي والدرابيع) القياس بأنه: العملية التي اعدت لقياس الكم والكيف للسمات الشخصية او العقلية.

يرى (كينيث Kenneth) ان القياس يتضمن التقدير... تلك العملية التي يتم من خلالها تفرقة وتمييز الاشياء وعليه فإنه كما يمكن قياس (Measurement) طول الطاولة بالمتر او الزمن اللازم لقطع مسافة محددة بساعة او درجة الحرارة بميزتها فإنه يمكن تقدير Estimation تلك الخصائص من خلال ادراكاتنا واحساساتنا للمثيرات البيئية المختلفة.

يعرف (ستيفنز) القياس على انه إعطاء قيم رقمية لخاصية ما بحيث تمثل مقدار ما يمتلكه الفرد او الشئ من الخاصية على وفق شروط او قواعد محددة.

القياس هو:

التكميم... اي مقدار ما يملكه شخص ما من سمة ما.

العلاقة بين القياس النفسي والفروق الفردية:

يقول"د.صفوت فرج"كانت سيكولوجية القرن التاسع عشر حتى فترة متاخرة فيه تعد الفروق الفردية خطأ من أخطاء القياس باعتبار الظاهرة العلمية تتسم بالثبات والاستقرار وأن الظاهرة النفسية يجب ان تقاس بقدر من الثبات مع انعدام في تباينها وان هذا التباين الذي يظهره القياس إنما يرد الى عدم الدقة وأخطاء الملاحظ إلا ان الفضل في إدراك مفهوم الفروق الفردية يعزى إلى علماء الفلك أكثر منه الى علماء النفس أو الفسيولوجيا عندما وضعوا المعادلة الشخصية (Personal Equation)

التي يؤرخ بها للفهم الحقيقي للفروق الفردية والاهتمام بها مما جعل القياس النفسي يسير بخطى حثيثة منذ هذا الاكتشاف.

ان الترابط بين القياس والفروق الفردية ظل متلازما منذ البدايات الاولى لتاسيس القياس والفروق الفردية وافضل دليل على ذلك المسلمات التي يقوم عليها القياس النفسي والتي يمكن ايجاز بعضها:

1) الفروق بين الافراد فروق كمية: يقوم الاتجاه الاحصائي في علم النفس على التسليم بوجود اختلافات أو فروق بين الافراد، ويسعى الى اكتشاف القوانين العامة او الاتجاهات العامة التي تنظم تلك الفروق. والمسلمة الاولى التي قام عليها هذا الاتجاه هي ان الفرق بين فرد وآخر فيما يتعلق بأية خاصية نفسية هو فرق في الدرجة وليس فرقا في النوع.

2) الفروق بين الافراد تتوزع توزيعا اعتداليا: وتقوم هذه المسلمة على فكرة ان الافراد من حيث امتلاكهم لاية خاصية لايتوزعون توزيعا عشوائيا بل ان ما يحكم هذا التوزيع هو ما يسمى بقانون المنحنى الاعتدالي بمعنى ان غالبية الافراد متوسطون وان قلة منهم على هذا المتوسط وان قلة اخرى مقابلة تقل عنه. وعليه يمكن القول ان الفروق الكمية تخضع في توزيعها وانتشارها بين الافراد الى ما يسمى بالتوزيع الاعتدالي، فاغلبية الحالات تقع في منتصف المدى ويقل عدد الحالات بانتظام كلما ابتعدنا عن القيمة المتوسطة واتجهنا نحو كل من الطرفين.

جامعـة ديالـى

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم العلوم التربوية والنفسية

مادة الفروق الفردية

المرحلة الاولى

المحاضرة الثالثة

م.د تمارا قاسم محمد

الفصل الثاني

- ☒ الخواص العامة للفروق الفردية
- ☒ اسباب الفروق الفردية
- ☒ الفروق الفردية و الشخصية
- ☒ الفروق الفردية والذكاء
- ☒ الفروق الفردية والتحصيل الدراسي

الفصل الثاني

الخواص العامة للفروق الفردية

يحاول المختصون في الدراسات النفسية ان يضعوا تقسيمات تتناول الخواص الاساسية للفروق الفردية او في احيان كثيرة يطلق عليها خصائص الفروق الفردية ولا يهمنا في هذا التسمية بقدر ما تهمنا المعلومات التي سنوردها بهذا الخصوص. تتميز الفروق الفردية بميزات او خصائص منها:

اولاً: الفروق الفردية فروقا كمية وليست نوعية

اي ان الفرق بين شخص وآخر لايعني ان احدهما لديه قدرات لاتتوافر نهائيا في الشخص الاخر ولكنها تعني ان جميع القدرات متوافرة في كل فرد وان الفرق ينحصر في مقدار توافر القدرة او السمة في كل فرد ومعنى ذلك كما يقول"سيد خير الله" انه لا يمكن تقسيم الافراد بالنسبة لاية قدرة او سمة نفسية تقسيما ثنائيا حادا الى من"يمتلك القدرة" ومن "لايمتلك القدرة"ولكن امتلاك السمات عند الافراد او القدرات يتمثل بمقياس متصل اتصالا تاما. فالفرق بين الطول والقصر هو فرق في الدرجة ذلك لانه توجد درجات متفاوتة من الطول والقصر يمكن المقارنة بينها باستخدام مقياس واحد.كذلك الامر في سمة عقلية مثل الذكاء فالفرق بين العبقري وضعيف العقل هو فرق في الدرجة وليس فرقا في النوع لانه توجد درجات متفاوتة بينهما ولانهما يقاسان بمقياس واحد لذلك كان التقسيم الثنائي لبعض الصفات تقسيما غير علمي لانه قائم على تصور ان الفرق بين الافراد في الصفة فروق في النوع او انه يقوم على تصور ان الصفة المدروسة تمثل بكميات منفصلة والواقع

انه يمكن تتبع اي صفة في درجاتها المختلفة عن الافراد من ادناها الى اقصاها (سيد خير الله ص 312) .

ان الفروق بين الافراد ليست هكذا فروقا في النوع وانما هي فروق في الدرجة. ولا تكون الفروق الفردية فروقا في النوع إلا بمعنى واحد وهي ان المقارنة تكون بين صفتين ولا تكون المقارنة في ضوء صفة او سمة واحدة. فاختلاف الاطوالطول عن الوزن اختلاف في نوع الصفة ولذا لايخضع مثل هذا الاختلاف الى القياس لعدم وجود مقياس مشترك بينهما ، فالطول بالامتار والوزن يقاس بالكيلو غرامات والفرق بين الطول والوزن لا يقاس بالامتار ولا يالكيلوغرامات.

اذن الفروق اما ان تكون في نوع الصفة واما ان تكون في درجة وجود الصفة ، فالفروق بين الافراد في اي صفة واحدة ،هي فروق في الدرجة وليست في النوع ، فالفرق بين الطول والقصر هو فرق في الدرجة ذلك لانه توجد درجات متفاوتة من الطول والقصر ويمكن المقارنة بينهما باستخدام مقياس واحد. وينطبق الامر كذلك في قدرة عقلية مثل الذكاء.

ثانياً: مدى الفروق الفردية وتشتتها

المدة كما هو معروف احصائيا هو الفرق بين اعلى درجة لوجود أية سمة أو قدرة وأقل درجة لها مضافا اليه واحد صحيح. وتحتلف القدرات بين الافراد ففرد ما يمتلك قدرع عالية في تذكر الارقام والاعداد بينما شخص آخر ليس لديه هذه القدرة بينما شخص آخر لديه قدرة عالية في ايجاد المفردات المناسبة لغويا وهو ما يعرف بفقه اللغة اي قدرته اللغوية عالية في هذا الجانب، ونلاحظ شخص ثالث لديه قدرة عضليه وجسميه مميزة عن اقرانه في المطاولة والتحمل او الركض السريع او القفز العالي ويكون تميزه واضح على اقرانه من نفس العمر واثبتت الابحاث العلمية

على ان اوسع مدى للفروق الفردية يظهر في سمات الشخصية وأن أقل مدى يظهر في الفروق الجسمية، وان مدى الفروق الفردية في النواحي العقلية المعرفية يعتدل بين هذين الطرفين، هذا ويختلف المدى باختلاف الجنسين (ذكورا واناثا) ففي التوزيع التكراري لدرجات كل من الذكور والاناث في الذكاء يلاحظ ان الاناث اكثر تجانسا من الذكور.

ثالثاً: معدل ثبات الفروق الفردية

تخضع الفروق الفردية للتغير والتبدل مع مرور الوقت على ان مقدار التغيير فيها ليس على درجة واحدة في مختلف صفات الشخصية كما يقول "سليمان الخضري الشيخ" واثبتت الدراسات الميدانية ان معدل ثبات الفروق في الصفات العقلية أكبر من معدل ثبات الفروق في السمات الانفعالية وربما يرجع هذا الى عاملين:

اولهما: ان مدى التشتت في السمات الانفعالية أكبر منه في الصفات العقلية المعرفية مما يجعل فرصة التغير في الفروق أكبر.

ثانيهما: انه من المحتمل ان تكون الصفات الانفعالية أكثر تأثرا بالعوامل الثقافية البيئية من الصفات العقلية.

واكدت بعض الدراسات النفسية بان الميول تظل ثابتة عبر سنوات طويلة واكثر الفروق تغيرا ما توجد بين سمات الشخصية فيما ترى بعض الابحاث ان نسبة الذكاء وخاصة قبل سن الرشد تكون ثابتة ولكن هناك ابحاث حديثة تشير الى احتمال زيادة نسبة الذكاء نتيجة للتدريب والتعليم.

رابعاً: العمر الزمني والفروق الفردية

العمر الزمني وهو العمر الذي يمكن قياسه بالاشهر بعد تحويله من السنين لدى الافراد ويستخرج العمر الزمني وكذلك العمر العقلي لمعرفة نسبة الذكاء. ففي

مرحلة الطفولة تختلف معامل الارتباط عنها في مرحلة المراهقة والرشد وكذلك في مرحلة الشيخوخة وهذا يعني تداخل القدرات الخاصة بحيث ان الطفل المتوسط في قدرة معينة عادة ما يكون متوسطا ايضا في المرحلة وبالتالي تقل الفروق داخل الفرد من ناحية وبين الافراد وبعضهم من ناحية اخرى. اما في مرحلة المراهقة والرشد فيقل التداخل بين القدرات الخاصة. فالفرد المتوسط في قدرة معينة ليس بالضرورة ان يكون متوسطا في باقي القدرات وهذا يبين ازدياد الفروق داخل الفرد من ناحية وبين الافراد وبعضهم من ناحية اخرى ن اما في مرحلة الشيخوخة فمن المحتمل ان تعود القدرات الخاصة الى التداخل مع بعضها البعض وبالتالي تقل الفروق بين الفرد ونفسه وبين الافراد بعضهم (سيد خير الله ص 314)

اسباب الفروق الفردية:

التساؤل الذي يطرحوه علماء النفس هو لماذا يختلف الافراد بعضهم عن بعض؟ وما هي اسباب هذه الاختلافات ؟ وما مدى شدتها او تقاربها ؟ انها تساؤلات مشروعة ومهمة تتضمن كل ميادين السلوك الانساني. وطرح علماء النفس تساؤلات اخرى منهاما هي العوامل التي ينشأ عنها الاختلاف ؟ وظل الجدل محتدما وكبيرا واتسعت المناقشات حولها وتوصلوا الى ان اسباب الفروق والعوامل المؤدية اليها كثيرة ومتشابكة ولكنها على اختلافها تكمن في:

1) البيئة والوراثة
2) الجنس
3) المستوى العقلي المعرفي

البيئة والوراثة:

من هو السبب الاكثر تاثيرا في الفروق الفردية لا سيما ان كلا العاملين مؤثران في جميع ما يصدر من الانسان من افعال او سلوك ورغم ان الاتجاه القائم لدى علماء النفس هو ان خصائص السلوك الانساني وطبيعة سماته وقدراته لا ترجع الى عوامل وراثية فحسب بل الى عوامل بيئية ايضا، وربما كان التفاعل بين هذين العاملين هو الاصح فكل منهما يساعد الاخر ويكمله. فالاستعدادات الفطرية الوراثية لا يمكن ان تظهر ويتضح أثرها بدون عوامل البيئة. فالانسان يولد مزود بوراثة معينة ثم يعيش في بيئة مادية واجتماعية تؤثران فيه ويؤثر فيها طوال حياته مثل (الاسرة، المدرسة، الواقع الاجتماعي، ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه) فالبيئة ان صح التعبير ليست قوة مستقلة عن الوراثة او قوة تضاف اليها بل قوة تتفاعل معهاومن هذا التفاعل يتم نمو الفرد وسلوكه وما يتسم به من صفات جسمية وعقلية ومزاجية واجتماعية ن فكلا العاملين ضروري ومهم ولا وجود لأثر اي منهما دون وجود أثر للآخر.

خلاصة القول ان علماء النفس توصلوا بأن الفروق الفردية بين الافراد هي نتاج التفاعل بين الوراثة والبيئة وبمعنى آخر يمكن ان تعد الفروق الفردية هي نتاج التفاعل بين:

- امكانات الفرد وهي تمثل الجانب الوراثي
- الخبرات أو الممارسات التي يمر بها الفرد والمرتبطة بهذه الامكانات
- قوة الدافعية لدى الفرد حيث تحدد مدى استفادة الفرد من هذه الممارسات ودرجة اقباله على هذه الخبرات.

اذن نستطيع القول ان الفروق الفردية تجمع الوراثة + البيئة+الدافعية ويمكن ان نصيغها كما يلي:

الوراثة + البيئة + الدافعية = الفروق الفردية والعكس صحيح.

ويمكن ان نورد مثالا على ذلك وهو اذا كان هناك فروق فردية بين شخصين وكانا متكافئين في امكاناتهما والخبرات التي يمران بها فانه يمكن تفسير الفروق بينهما على اساس اختلافهما في درجة الدافعية، اما اذا كانا متشابهين في امكاناتهما ودرجة الدافعية فانه يمكن تفسير الفروق بينهما على اساس اختلافهما في نوع وكم الخبرات التي يمران بها، واذا كانا متشابهين في نوع وكم الخبرات التي يمران بها ودرجة الدافعية لديهما فانه يمكن تفسير الفروق بينهما على اساس اختلافهما في امكاناتهما الوراثية.اما اذا كانا متكافئين في عامل واحد من العوامل الثلاثة السابقة فانه يمكن تفسير الفروق الفردية في اطار اختلافهما في العاملين الآخرين.

الجنس

تناولت الدراسات المختلفة في علم النفس ان الفروق الفردية تكون واضحة المعالم بين الاناث عنه عند الذكور وهي حقيقة مهمة يعرفها من يشتغل في مجال البحوث التربوية والنفسية فالفروق بين الجنسين باتت من الحقائق الواضحة التي لايغفلها المشتغلون في هذه التخصصات فكثيرا ما نسمع في هذا المجال بعد اجراء التطبيقات الميدانية وفرز النتائج كلمات مثل أظهر أداء الجنسين في عينة التقنين فروقاً بين الذكور والاناث، وكان الفرق الاكبر على المتغير التالي كذا بالمئة او نقرأ ان بعض الذكور يحصلون على درجات أكثر ارتفاعا من الاناث مقارنة بأغلب الاناث كما ان بعض الاناث يحصلن على درجات أقل من اغلب الذكور وهكذا.

ان الدراسات الميدانية تحاول ان تقيس الفروق الفردية على الاداة التي صممت لها فمثلا البحوث التجريبية التي اجريت على الذكور والاناث اظهرت ان النمو العقلي عند الاناث اعلى منه عند الذكور حتى سن المراهقة وخلال فترة المراهقة يزداد الذكور عن الاناث في النمو ثم تتقارب المستويات عند الجنسين في النمو العقلي وخاصة الذكاء. كما اكدت تجارب اخرى تفوق الذكور على الاناث في الجوانب العقلية.

كما اظهرت الابحاث والدراسات المتخصصة في مستويات التفوق في بعض المواهب والمهارات والقدرات العقلية عند الجنسين فالذكور يتفوقون على الاناث في القدرات العددية والميكانيكية والعلوم الطبيعية، وتتفوق الاناث على الذكور في القدرات اللغوية وفي القدرة على التذكر واختبارات الدقة والخفة في استعمال الاصابع واعمال السكرتارية.

وتشير انستازي في كتابها المعنون القياس السيكولوجي وفي فصله الرابع بقولها "ينبغي على الاخصائي النفسي ان يتيقظ عند تفسيره لنتائج المقياس مع الذكور ومع الاناث بحيث يضع في الاعتبار تلك البنود التي تعكس الاختلافات بين الجنسين".

والفروق بين الجنسين Sex Differences اي فروق جوهرية نفسية او عقلية تميز بين الذكور كمجموع والاناث كمجموع كأن يكون احدهما أكثر انطواءا او انبساطا او يكون احدهما اعلى في القدرة الحسابية او اقل في القدرة الميكانيكية..الخ (فرج طه وآخرون)

ان الفروق الفردية بين الجنسين لا تقتصر في الجوانب العقلية فحسب بل تظهر ايضا في الجوانب الاخرى مثل الشخصية.

المستوى العقلي المعرفي:

يقول د.احمد محمد الزعبي كلما ازدادت العمليات العقلية تعقيدا وصعوبة، ازدادت تبعا لذلك الفروق العقلية القائمة بين الافراد واثبتت بحوث ثورانديك Tharandik بأن تباين الفروق العقلية عند الانسان اوسع من تباينها عند الحيوان، وتزداد هذه الفروق في الجوانب المكتسبة عما هي عليه في النواحي الفطرية وسوف نتناول في الفصول اللاحقة الفروق الفردية في العمليات العقلية المعرفية بشكل مفصل وموسع.

الفروق الفردية في الشخصية:

قبل ان نحاول ايجاد العلاقة بين تاثيرات الفروق الفردية في مجمل الشخصية سوف نستعرض بعض التعريفات الاساسية التي تناولت الشخصية كمؤثر اجتماعي مرة وكاسلوب في الاستجابات مرة اخرى ثم تناولتها كمتغير داخلي بين المثيرات والاستجابات مرة ثالثة.

تعرف الشخصية بأنها ما للفرد من تأثير اجتماعي.

وتعرف ايضا بأنها مجموع استعداداتنا المعرفية والانفعالية والنزوعية.

ويعرفها وودورث Woodworth

بانها الاسلوب العام لسلوك الفرد كما يظهر في عاداته التفكيرية وتغيراته واتجاهاته وميوله وطريقة سلوكه وفلسفته الشخصية في الحياة.

ويضع البورت تعريفا للشخصية بقوله"الشخصية هي التنظيم الديناميكي في الفرد لجميع التكوينات الجسمية والنفسية الذي يحدد الاساليب التي يتكيف بها الشخص مع البيئة.

ان الشخصية اذن هي مجموعة او تكوينات جزئية ممثلة من "الجسمية" و "النفسية" وتجدر الاشارة الى ان التكوينات النفسية للشخصية يندرج تحتها تكوينات جزئية هي جميع ما يتميز به الفرد من عادات واتجاهات وانفعالات وعواطف واستعدادات وقيم، كل هذه تتفاوت من فرد الى آخر ومن لحظة الى اخرى داخل الفرد الواحد، فالفرد يحوي هذه التكوينات الجزئية وله نظامه الخاص ولكنه في نفس الوقت يرتبط بالتكوين الكلي للشخصية في انتظامها العام.

ان الشخصية تتمايز من فرد الى آخر ومن مجموعة الى اخرى في ما يلي:

- بما ان الشخصية هي استعداد يحدد استجابة الفرد لمختلف المثيرات التي تحيط به فان كل فرد يختلف عن الآخر بمستوى الاستجابة وبمستوى الاستعداد وكذلك بمستوى رد الفعل ازاء المثيرات وهنا تظهر الفروق الفردية بين الافراد وحسب نمط الشخصية ومكوناتها.
- ان الفرد في شخصيته يبين الاساليب التي يتكيف بها مع بيئتهوهي اساليب خاصة به تميزه عن غيره من الافراد وهنا تبرز الفروق الفردية في هذه الناحية.
- ان تكيف الفرد مع بيئته يتراوح بين القوة والاعتدال والضعف او ربما يكون تكيفا سلبيا او ايجابيا وهي محاولة يقون بها كل فرد للتفاعل مع هذه البيئة في واقعها الحالي او كما يتخيلها كل فرد وحسب ما يمتلك من تصورات وتخيلات وهنا تكون الفروق الفردية واضحة ومتباينة بين الافراد.

ان الشخصية بمعنى ادق هي الاطار الخاص بالفرد الذي تنتظم فيه طبيعته الجسمية والعقلية والنفسية وخبراته وقدراته وما اكتسبه من افكار ومعتقدات بصورة مباشرة وغير مباشرة والتي تتفاعل فيما بينها في مواجهة المثيرات المختلفة مؤدية استجابات خاصة تدل على الكيفية الفريدة التي يتعامل بها وتميزه عن غيره، وتدلنا الفروق الفردية في الشخصية بكل وضوح بروزها في كيفية اداء

الممثلين ادوارهم او اداءهم او توحدهم بالدور الذي يقومون بتمثيله حتى قيل انه ينبغي ان يتولى وصف الشخصية الفنانون لا العلماء لما بها من تمايز واضح في الفروق المتباينة، فالفنانيين يستطيعون تصوير الشخصية في تفردها وتميزها ووضوح فروقها الفردية بكل جلاء. يقول "طلعت منصور آخرون" الواقع ان مشكلة التفرد في الشخصية ليست باصعب من مشكلة التفرد البيولوجي فحينما بتفاعل عدد كبير جدا من المتغيرات المستقلة الوراثية والبيئية في احداث اثر معين فان النتيجة الحتمية هي التفرد- مثل التفردالذي يوجد في بصمات الاصابع ومع ذلك فهذا لايمنع من تصنيفها ودراستها رغم ان النواحي التي يختلف بها الناس كثيرة ومتعددة بحيث لا يمكن حصرها الا ان بالبحث الاحصائي الموضوعي تبين ان الفروق بين الافراد تميل لان ترتبط فيما بينها بشكل يجعل من الممكن تحديد ابعاد او سمات اكثر عمومية.

ويرى علماء النفس ان مجموعة الصفات التي تضم التنظيم النفسي في الشخصية هي الاكثر ظهورا في الفروق الفردية ويقول علماء النفس ان التنظيم النفسي هو عبارة عن نظام متكامل من السمات النفسية التي تميز الفرد في تفاعله مع مواقف الحياة والتي تحدد اهدافه وتميز سلوكه في تكيفه وتوافقه مع الظروف المادية والاجتماعية كما تحدد اساليب تعامله مع الناس المحيطين به في البيئة التي يعيش فيها او اسلوب حياته. ان الفروق بين الافراد تظهر في الجوانب التالية:

- الصحة العامة
- المظهر وابعاد الجسم
- نواحي القوة والعاهات ونواحي النقص والعجز
- افرازات الغدد الصماء وغير الصماء ووظائف الاعضاء
- النشاط الحسي والحركي. (طلعت منصوروأخرون)

وتظهر الفروق في الشخصية بشكل واضح في:

- الجوانب الانفعالية العامة والثبات الانفعالي.
- السمات الخاصة كالانظواء والانبساط والخضوع والسيطرة والعدوان والمسالمة.
- الاتجاهات والميول والعواطف والانفعالات والقيم.
- المستوى التحصيلي "الدراسي"
- المعلومات العامة
- الخبرات السابقة
- القدرات العقلية العامة"الذكاء"
- القدرات العقلية "كالقدرة الرياضية والعددية والميكانيكيةواللغوية والفنيةوالابتكارية"

الفروق الفردية في الذكاء والقدرات والاستعدادات الخاصة:

تعد دراسة القدرات العقلية الخاصة ذات صلة مباشرة بالفروق الفردية فدراسة القدرات العقلية تعني "البحث الكمي للفروق الفردية في الذكاء والقدرات العقلية الاخرى وتفسير هذه الفروق تفسيرا علميا" (ابراهيم وجيه محمود 1979)

ان تداخل الفروق الفردية في معرفة الذكاء وقياسه والقدرات ودراستها اضفى اهمية كبرى في تطور علم الحديث بعد ان تطورت المقاييس النفسية والتربوية حتى عد الاتجاه الرئيس والمسيطر على فهم ودراسة الذكاء والقدرات العقلية ويمثل الاتجاه التقاء جهود اثنين من الرواد المؤسسين لهذا المجال الاول هو عالم النفس الفرنسي الفريد بينيه الذي صمم اول اختبار لتمييز الاطفال العاديين من الاطفال المعاقين عقليا وهو اختبار لم يكن يهدف الى قياس القدرات الحسية – الحركية

لكنه كان يهدف الى دراسة عمليات الفهم والتفكير والقدرة على تقدير الامور (محمد طه 2006) .

ولو استعرضنا بعض تعريفات الذكاء لوجدنا ان هناك تفاوت كبير في هذا المفهوم وسنحاول قدر المستطاع جمع ما يفيدنا في هذا المبحث.

يعرف البعض الذكاء بأنه القدرة على التعلم

كلفن Colvin يعرف الذكاء بأنه تعلم التكيف للبيئة

ادواردز Edwards يرى بأنه القدرة على تغيير الاداء

ديربورن Dearbon بأنه القدرة على اكتساب الخبرة والافادة منها

جودنف Goognough الذكاء هي القدرة على الافادة من الخبرة للتصرف في المواقف الجديدة.

شترن Stern الذكاء مقدرة عامة للفرد يكيف بها تفكيره عن قصد على وفق ما يستجد عليه من مطالب او التكيف عقليا طبقا لمشاكل الحياة

سبيرمان يرى ان الذكاء هو القدرة على ادراك العلاقات والمتعلقات

تيرمان يعرف الذكاء بأنه القدرة على التفكير المجرد

وكسلر Wechsler يعرف الذكاء الذ وضع له تعريفا اجرائيا بأنه قدرة الفرد الكلية لان يعمل في سبيل هدف، وان يفكر تفكيرا ناضجا ،وان يتعامل بكفاءة مع بيئته

كما وضع "جاريت Garrett تعريفا اجرائيا آخر للذكاء فعرفه بأنه القدرة على النجاح في المدرسة او الكلية.

ومن التعريفات الشائعة للذكاء تعريف"بورنج Boring"بأن الذكاء كقدرة يمكن قياسها هو القدرة على الاداء الجيد على اختبارات الذكاء.

الذكاء والفروق الفردية.. محاولة اجتهادية للتقارب:

بدأ القياس السيكولوجي في بداياته الاولى لقياس الفروق في مستوى تعلم الاطفال والمقارنة بينها بعد ان تبين ان بعض التلاميذ يتاخرون عن اقرانهم في التعلم واكتساب المعلومات الصفية وذهبوا ابعد من ذلك لمعرفة ما اسماه علماء النفس بالذكاء باعتباره قدرة عامة تؤثر في جميع العمليات العقلية،ولذلك كانت اختبارات الذكاء الاولى تتيح قياسا عاما لذكاء الفرد مع المقارنة بينه وبين اقرانه بنفس الفصل الدراسي وبنفس العمر ومستوى التعليم ومع تقدم واتساع مجالات استخدام مقاييس الذكاء وتطورها بدأ يتضح ان للذكاء وجوها متعددة يختلف فيها الافراد عن بعضهم البعض ويختلف فيها الفرد الواحد تفصيليا من وجه لآخر ومن لحظة لاخرى قبل واثناء وبعد التطبيق وازاء ذلك تطورت عدة عوامل وتداخلت مع بعضها في قياس الذكاء والفروق الناتجة عنها ويمكن ان نوجز بعض هذا التطور:

1) لوحظ انه توجد فروق في اداء الفرد الواحد لاختبارات الذكاء المختلفة التي يفترض فيها انها تقيس شيئا واحدا بل لوحظ ايضا انه في داخل الاختبار الواحد ربما تتسع الفروق بين درجات الاختبارات الفرعية وايضا لوحظ ان وحدات الاختبارات ذات الطبيعة المتشابهة تكون درجاتها متشابهة الارتفاع او الانخفاض في اداء نفس الفرد وتشير تلك الملاحظات الى ان هناك استعداد معين لدى كل فرد يؤثر في الدرجة التي عليها الفرد في تلك الوحدات حسب طبيعتها وعلى ذلك فالذكاء اذن ليس مجرد الاستعداد العام بل ان هناك استعدادات متعددة ومختلفة تتواجد داخل الفرد الواحد.

2) ظهر ان الاختبارات التي كان يفترض فيها ان تقيس قدرة عامة هي الذكاء العام لا تضم من الوحدات ما يغطي كل قدرات الفرد.فالقدرة الميكانيكية ملا لم تكن موجودة في تلك الاختبارات إلا بقدر ضئيل تماما لا يغطي قياسها.

3) ازداد الطلب على معرفة الاستعدادات والقدرات الاخرى لوضوح الفروق داخل الفرد نفسه على هذه الاختبارات مما جعل علماء النفس في مجال الاستشارات المتعددة ان ياخذوا عامل الفروق الفردية والجمعية خلال التقييم وخصوصا الاستعدادات والقدرات الخاصة.

4) انتشار استخدام الاساليب الاحصائية الدقيقة في معالجة قياسات مثل الذكاء العام وتحديد القدرات والاستعدادات المختلفة وبروز الفروق الفردية بشكل ادق مما ادى انتشار الاهتمام بها اكثر.

بعض اختبارات الذكاء الفردية والجمعية:

الاختبارات الفردية:

1) .اختبار ستانفورد بينيه: يعد اول الاختبارات العقلية التي وضعت لقياس الذكاء واجريت عليه عدة تعديلات لاحقة، ويضم المقياس 142 اختبارا منها 122 اختبارا اصليا فضلا عن 20 اختبارا احتياطيا بمعدل سؤال في كل مستوى عمري ورتبت اختبارات المقياس تبعا لمستويات الاعمار التي تمتد من عامين حتى سن الراشد المتفوق.

2) مقياس وكسلر بلفيو للاطفال، للراشدين والمراهقين:

ويتكون من مقياس خاص بالاطفال من سن الخامسة عشر والمقياس الاخر تكملة لهذا المقياس ويصلح لقياس ذكاء الراشدين والمراهقين وهما من اشهر المقاييس الامريكية، وشخص وكسلر اوجه القصور التي كانت تعاني منها

الجماعية ن لقد كانت هذه الحركة نتاجا مباشرا للحرب العالمية الاولى وفي الولايات المتحدة الامريكية على وجه التحديد.

ظهرت حاجة ملحة واجهها علماء النفس الذين كانوا يعملون آنذاك في صفوف الجيش الامريكي وهي الحاجة الى تصنيف المجندين على وجه السرعة من حيث قدراتهم العقلية العامة ومعرفة الفروق الفردية والجماعية بينهم ومن الاساسيات التي كان يبحث علماء النفس عنها هي بعض الثوابت منها:

- هناك اختلاف في مدى تباين السمات داخل الفرد وهذا التباين يختلف ايضا من شخص لآخر.
- تتناقص الفروق داخل الفرد الواحد مع تزايد التدريب ومع التقدم في السن.
- مقاييس تباين السمات داخل الفرد الواحد تعتمد على معاملات الارتباط بين السمات.

بدأ استخدام المقاييس الجماعية في الولايات المتحدة الامريكية بأن قام آرثر اوتيس Otis في العام 1917 بوضع مقياس الفا Alpha وبيتا Beta الجماعيين لقياس الذكاء بين رجال القوات المسلحة الامريكية بهدف تصنيفهم وايجاد الفروق الفردية والجماعية بينهم وكذلك اكتشاف القدرات الاخرى. كان مقياس (الفا) يتكون من ثمانية اختبارات لكل منها تعليماته الخاصة وهذه الاختبارات:اختبار الانتباه، المسائل الحسابية، التفكير اللغوي، القدرة على ادراك علاقات التشابه والتضاد، القدرة على ترتيب الكلمات، تكميل سلاسل الاعداد، ادراك العلاقات المنطقية واخيرا المعلومات العامة.

اما مقياس (بيتا) فيتكون من سبعة اختبارات:المتاهات، عد مجموعات من المكعبات، تسلسل علامات وتذكر الاشياء وما يقابلها من ارقام، تصحيح الارقام، تكميل الصور، تقسيم الاشكال الهندسية.

المقاييس المتاحة انذاك ومنها مقياس ستانفورد-بينيه يتكون المقياس من (11) اختبارا فرعيا تنقسم الى قسمين او مقياسين، المقياس اللفظي ويضم ستة اختبارات هي: المعلومات العامة والفهم العام، والاستدلال الحسابي والمتشابهات واعادة الارقام والمفردات. اما المقياس العملي ويضم خمسة اختبارات هي: رموز الارقام وتكميل الصور ورسوم المكعبات وترتيب الصور وتجميع الاشياء.

وهناك اختبارات اخرى منها متاهات بورتيوس واختبار السفينة واختبار هيلي لاكمال الصور وهناك مجموعة من المقاييس منها مقاييس الذكاء طبقت بشكل فردي وتعتمد ايضا على الملاحظات المباشرة لسلوك الرضيع وتتصل غالبا بالنمو الحسي الحركي ومنها جداول جيزيل للنمو واختبار اوزيرسكي للكفاءة الحركية ومقياس فاينلاند للنضج الاجتماعي ومقياس كاتل لذكاء اطفال المهد.

الاختبارات الجمعية:

تتميز هذه المقاييس الجماعية بخاصيتين اساسيتين: انها تجرى في موقف جماعي وانها تستهدف غالبا تصنيف الافراد الى فئات او مجموعات، وينتشر استخدام المقاييس الفردية عادة في العيادات والمجالات الاكينيكية اماالمقاييس الجماعية فتستخدم اساسا في مجالات التعليم والصناعة والقوات المسلحة ويمكن القول ان الرابط الاساس في هذه التطبيقات هو تحقيق الهدف الذي وضعت من اجله فضلا عن قياس الفروق لدى الافراد او في الفرد نفسه.

لم تكن بداية اهتمام علماء النفس بابتكار هذا النوع من المقاييس بداية اكاديمية محضة بل كانت بداية عملية بالدرجة الاولى شأنها في ذلك شأن المقاييس الفردية التي بدأ الاهتمام بها ببروز الحاجة الى اتخاذ قرار عملي يحدد صفات العقول من بين الاطفال الفرنسيين وكان الامر بالمثل فيما يتعلق ببداية حركة الاختبارات